

المقدمة

حقيقة لم يخطر على بالي أو يطرأ بخاطري يوماً أنني سأخوض في عالم تفسير الأحلام الساحر ذاك قط.. وخاصة أنني ولتوى قد انتهيت من عمل جاد وشاق ومشوق ومثير في آن واحد.

فقد سردت آخر سطور إصدارة جديدة لي بعنوان " لعبة الحياة والتوازن النفسي " وقد أخذت منى مجهوداً كبيراً ذهنياً ومعنوياً .

فتعمقى في المصادر النفسية ودراستها نال من وقتي وجهدي الكثير لأن الموضوع أثار نهى للقراءة في تفاصيله، وكنت كلما انتهيت من موضوع أبحث عن المزيد.

ولا أخفيكم سرا أن الخوض في تفاصيل دواخلنا وحياتنا النفسية بتعمق أيقظ أشياء كثيرة بداخلي ما كنت أعلم عنها شيئاً، وانقلب الأمر معي - وفي ساعات نومي القليلة - إلى هلاوس وكوابيس وأحلام وأحياناً رؤى، واختلط في ذهني الحابل بالنابل حتى أصبحت مشوشة تماماً، وكل يوم أذهب لعملي باحثة عن زميلي وأبي الروحي أستاذ متولى الجرجاوى لأقص عليه ما رأيت من أحلام بالأمس - لما له من باع في ذلك الأمر - حيث إنه مشهور بتمكنه من تفسير أحلامنا.

وفي الأيام الأخيرة كنت دائمة البحث عنه وحين يراني يبادرني مسرعاً: " حلمت بإيه إمبراح " فأقص عليه ما رأيت بالتفصيل الممل، ويظل يسألني عما تعيش، وفيم فكرت قبل أن أنام، وخلصت شغلي والالاء، وإيه آخر موضوع كنت أقرأ فيه.. وعندما أمل من كثرة الأسئلة أقول له " هو كل مرة تحقق معايا.. ما تقولي بقى تفسير الحلم إيه وتخلصني " وما كنت أعلم حيثئذ أنه متمكن حقاً في هذا الصدد ويفعله عن دراية!

وقد اكتشفت تمكنه هذا حين أخذت على عاتقى أبحث عن تفسيرات لأحلامي من مصادرى الخاصة التى انطلقت باحثة عنها فى كل صوب وجهة، لأننى أصبحت أخجل من بحثى عن مفسر أحلامي كل يوم وضغطى عليه.. وأيضاً ضغطه علىّ بأسئلته الكثيرة التى كنت أشعر حينها بعدم أهميتها وأنه يلقبها علىّ لمجرد أن يخرجنى من الحالة التى أنا عليها فقط.

ولكننى اكتشفت بالفعل أنه كان عنده كل الحق فى استجوابه لى، حيث إن تفسير الأحلام يختلف من شخص لآخر حسب حالته النفسية والصحية والعقلية، حتى أن المحللين النفسيين والأطباء السيكلوجيين يستعينون بتلك الأحلام لتشخيص حالة المرضى النفسيين لديهم.

فنوع الأحلام التى تغزو المريض يمكن أن يكشف عن نوعية مرضه ومزاجه، ويسهل هذا على الطبيب معرفة أسباب الاضطرابات التى يرتبط حدوثها بها يعانى منه.

وتوقفت للحظة متألمة.. ما هذا الذى يحدث؟! أصبحت أنا الأخرى مريضة نفسية!.. لا أنا لست مريضة أنا متعبة فقط، وقلت لنفسى أيضاً لأهدئ من روعها كلنا بنحلم.. وما من إنسان على الأرض لا يحلم، والأحلام تتأتى مع النوم الحالم الذى أنامه- لقد قرأت عن ذلك ذات مرة-.. فما أسعدنى بهذا التحليل!

ولكننى توقفت فجأة ساهمة ما هذا الذى أصبحت أردده؟! هل هناك نوم حالم ونوم غير حالم؟! ما هذا الذى يتحدثون عنه فى الكتب؟ وهل لابد لنا من النوم من الأساس؟ وماذا لو لم ننم؟! وهل هناك أشكال للمنومات حقاً.. ربما؟! وما الفرق إذن بين الرؤيا والهاجس والحلم؟.. تقريباً كده الموضوع كبير ولا بد من التعمق فيه بجدية.

وأخذت أردد بينى وبين نفسى كنوع من المزاح.. ألا توجد أحلام ملونة وأخرى أبيض وأسود.. يا ترى ما دلالة هذا؟!

وقلت فى نفسى أيضا وبإصرار لا بد أن أخوض فى عالم تفسير الأحلام.. وأعرف من هم مشاهير هذا العالم ومن أين استتجوا نظرياتهم وتفسيراتهم، وهل هى صحيحة أم مجرد تكهنات؟!

التساؤلات أصبحت تطاردنى.. وازددت سوءاً.. لا بد لى أن أعرف وسأنتخلص من عقدة البحث عمن يفسر لى أحلامى، وستكون لى الريادة فى هذا الشأن بمشيئة الله.. ولن أحتاج للأستاذ متولى الذى بحق لم يبخل علىّ بأية معلومة فى هذا الصدد.

والا.. أقول لكم.. لماذا لا أستغله وأضيف تفسيراته لمجموع تفسيراتى التى سأحصل عليها من مصادرى وأفاجئه بذلك.. ما رأيكم؟!

متهى إلى فكرة صائبة وبكده أكون ضربت عدة عصافير بحجر!.

والله ولى التوفيق ، ،

مهجة زايد